الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات

ميدان الأدب العربي

عنوان المذكرة:

صورة المرأة في الشعر الجاهلي
المعلقات نموذج

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس نظام جديد
تخصص الأدب العربي

إعداد الطالبتين:

- درموشي نعيمة
- قيقاح إلهام

إشراف الأستاذ:

د:زلاقي محمد

السنة الجامعية:2010 - 2011

طه
بسم الله الرحمن الرحيم

تشكر و إهداء

اعترافا بأولى الفضل علي بعد فضل الله سبحانه و تعالى إلى من علمونا حرفا فكنا لهم عبدا إلى من أعاننا على انجاز هذه المذكرة.

نهذي ثمرة جهدنا إلى جميع أساتذة قسم الأدب العربي الذين منحونا قسطا من وقتهم الثمين و لو يبخلوا علينا بنصائحهم و إرشاداتهم القيمة كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى جميع عمال و عاملات معهد الآداب و اللغات.

فجزاهم الله خير الجزاء و أنارهم بنور العلم

الطالبتين : قيقاح إلهام

درموشي نعيمة

خطـــة البحـــــث :

المقدمـــة العامـــة

مدخـــــل

الفصل الأول: المرأة و الإبداع الفني

المبحث الأول : المرأة مصدر الإلهام

1- الغزل

2- الرثاء

المبحث الثاني : المرأة مبدعة

1- الخنساء

2- الخرنق بنت بدر

الفصل الثاني : جماليات صورة المرأة في المعلقات

المبحث الأول : وصف المرأة وصفا أخلاقيا

1- صيانة العرض

2- الكرم

3- الشجاعة

4- مراقبة افعال زوجها

5- الخيانة

6- التبرج

المبحث الثاني : وصف المرأة وصفا جسديا

1- الصدر

2- الخصر

3- البطن

4- الردف

5- الساقان
6- الطول
7- الحركة
8- الثغر
9- العنق
10- الشعر

الفصل الثالث : أبعاد صورة المرأة في المعلقات

الصورة الأولى : المرأة / النخلة
الصورة الثانية : المرأة / النجمة او الشمس
الصورة الثالثة : المرأة / الظبية
الصورة الرابعة : المرأة / الناقة

خاتـــــــــمة

قائمة المصادر و المراجع

مقدمة :

مما لاشك فيه أن الشعر تعبير عن حاجات إنسانية تختلج في النفوس ، و تعتمل بها لترى النور استيفاء للزمن ونضوجا للمعاناة عبر كلمات لها خصائصها و مصطلحاتها و أبعادها الفكرية و الدلالية .

لا ننكر أن الثقافة من مستلزمات الشعر و أغنائه ، لكنها ليست قادرة على أن تجعل المثقف يكتب شعرا، فالشعر ملكة خاصة ينفرد بها قلة من الموهوبين .

و تعد المعلقات من أكثر النماذج الشعرية تعبيرا عن الذات و المجتمع ، و قد عرف هذا اللفظ " المعلقات " طريقة إلى الأدب فأطلق على مجموعة من القصائد التي تعتبر من أجود الشعر و أدقه و أوسعه خيالا و أبرعه أسلوبا و أسمحه لفظا، و أعمقه معنى و أمده قافية و أصدقه تصويرا للحياة التي كان يحياها العرب في جاهليتهم .

كما اختلفت في عددها و أصحابها . و مهما يكن، فالجميع متفقون على أصالة هذه المعلقات و الثقة بها ، و علو مستواها الفني و لذلك كان اهتمام الدارسين بها كبيرا، كما أنها تعتبر صورا من صور الحياة الجاهلية ، تحفظ تراثها الفكري و اللغوي و الحضاري ، و تعتبر أساسا في دراسة الأدب الجاهلي .

و قد تناول شعراء المعلقات في أشعارهم مواضيع كثيرة ، إلا أن الموضوع الرئيس هو " **المرأة** " التي شغلت حيزا كبيرا .

المرأة هذا الكائن العجيب في كل شيء ، الساحرة ... العذبة ... المرهفة ... الجميلة ... الحنونة ... الماكرة ... .

هي الأم والأخت و العمة ،الخالة ،الزوجة ،الابنة ، هي الحبيبة والعشيقة ،هي ملهمة الشعراء وفتنة الرجال ،تغنى بها الكثير من الشعراء ،نسجوا حولها أروع البيان .

لا يكاد يوجد شاعر إلا ولشعره نصيب في وصف المرأة أو التغزل بها .

ولقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع "صورة المرأة في المعلقات " لما تحمله من معنى أعدته العناية الإلهية فهي مخلوق شفاف المشاعر ، رقيق العواطف ،تمثل قيمة حقيقية في بنية المجتمع .

وهناك أسباب أخرى :

أولها :الرغبة والدافع وشغفنا المهوس بالشعر الجاهلي .

ثانيها :اعتقادنا بأن الشعر العربي القديم ،حقل جمالي ومعرفي مثير للأسئلة مشبع بالرؤى والتصورات التي تستوقف المتأمل.

ثالثها:تطلعنا إلى كشف أسرار المعلقات.

رابعها: أهمية المرأة و كونها موضوع هام لدراسة .

و لبلوغ الغاية المنشودة تتبعنا المنهج الوصفي التحليلي .

و قد قسمنا بحثنا إلى مدخل و ثلاثة فصول :

تناولنا في المدخل: البيئة و المجتمع بمعني العصر الجاهلي حيث تطرقنا إلى البيئة الطبيعية التي ساعدت على نشأة الشعر و تطوره ، ثم تركيبة المجتمع، و عاداته و تقاليده بالإضافة إلى حياته السياسية و الاجتماعية.

أما الفصل الأول فعنوانه: "المرأة و الإبداع الفني" حيث قسمناه إلى مبحثين : الأول للمرأة الملهمة التي كانت مصدر الهام الشعراء أما الثاني في المرأة المبدعة التي نافست الشعراء الرجال .

أما الفصل الثاني فخصص لدراسة "جماليات صورة المرأة في المعلقات" على مستويين :مستوى الوصف الأخلاقي ،و مستوى الوصف الجسدي.

أما الفصل الثالث فهو القسم التطبيقي و يحمل عنوان "أبعاد صورة المرأة في المعلقات"وقد قصرنا دراستنا على أربع صور وهي:الناقة، الظبية، النخلة، الشمس التي وصفها الشعراء للتعبير عن المرأة.

و تعمدنا في بحثنا على مصادر تحتوي مادة المعلقات منها : " دواوين شعراء المعلقات " ، " شرح المعلقات السبع " للزوزني و كذلك "الجامع في الأدب العربي" قسم الأدب القديم " لحنا الفاخورى " : كما اعتمدنا علي مراجع تخدم الموضوع

منها "دروس و نصوص في قضايا الأدب العربي" لعفت الشرقاوى و تاريخ الأدب العربي من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية لعمر فروخ و غيرها تثيره .

وقد واجهتنا صعوبات أثناء انجازنا للبحث،منها قلت المصادر و المراجع التي تتناول المرأة في المعلقات،كذلك ضيق الوقت ،و تزامن تسليم المذكرة مع الامتحانات النهائية إلا أن الأمل الذي يغمرونا ساعدنا على تجاوز الصعوبات.

و في الأخير لا يسعنا إلا تقديم الشكر " للدكتور محمد زلاقي " الذي لا يبخل علينا بشيء ، و أمدنا بكل النصائح اللازمة التي تخدم البحث ، كما نشكره على الوقت الثمين الذي قضاه معنا في انجاز هذه المذكرة ، فجازه الله كل خير .

كما لا يفوتنا أن نتقدم بخالص الشكر و الاحترام لكل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث ، فجازهم الله عنا خير جزاء و أدامهم ذخرا للعلم .

المدخل : البيئة و المجتمع

المبحث الأول : البيئة الطبيعية

يقول علماء اللغة العرب أن كلمة " جزيرة " مشتقة من " الجزر " الذي هو ضد المد ، و كان جغرافيوا العرب يطلقون على بلادهم اسم " جزيرة العرب " و يسمونها أحيانا الجزيرة – فحسب– مع أنها في الحقيقة ليست سوى شبه جزيرة ، فالماء كان يحدها من جهة الشرق و الغرب و الجنوب و لا يحدها من الشمال ، يحد جزيرة العرب من الشرق الخليج العربي و من الجنوب المحيط الهندي ، و من الغرب البحر الأحمر، اما من الشمال فيحدها بلاد الشام و العراق ، في خط يمتد من خليج العقبة حتى مصب شبه العرب في الخليج، و ينحدر سطح الجزيرة من الغرب إلى الخليج منخفضات ارض الرافدين .

و على هذه الأراضي و البطاح تطل سلسلة من الجبال تحاذي الساحل الغربي باستثناء الجبال و الهضاب فجزيرة الغرب غالبا صحاري و سهول رملية تستقر تحت سطحها مياه ، و منها بادية الشام و براري في العراق و قد قسم الجغرافيون سطح الجزيرة إلى ثلاثة أقسام :

1. **الحرار أو الأراضي البركانية :** هي أراضي من الحجارة الرملية تعلو سطحها قمم بركانية قديمة و يشاهد منها نوعان : نوع يتألف من فجوات البراكين نفسها و نوع تكون من حممها التي تقذفها فتسيل إلى الأطراف .

2. **الدهناء :** و تسمى قديما بالربع الخالي ، و هي ارض رملية حمراء تمتد من النفوذ شمالا إلى حضر موت جنوبا ، و تغطي مساحات ، واسعة حتى قيل في المثل " أوسع من الذهناء ".

3. **النفوذ :** قفار مشققة ذات رمال بيضاء أو حمراء تدروها فتكون كثبانا رملية مرتفعة و سلاسل رملية متموجة ، وتعرف النفوذ في كتب اللغة بالجاذبية ، و مع أنها – النفوذ – فان واحاتها تنزل بها أمطار بين السنة و أخرى تكفي لتغطيتها بالحشائش الخضراء و في جزيرة العرب دارات و هي ارض سهلة بين الجبال تنبث فيها الأعشاب و النبتات الصحراوية ، و قد ورد ذكرها في بيت لامرؤ القيس بقول :

أَلاَ رُبَّ يَومٍ لي مِنهُنَ صَالِحُ ******* وَ لاَسِيماَ يَومُ بِدَارَةِ جُلْجُلِ** [1]

أما الأنهار و الأودية فلا وجود لها قي الجزيرة ، و إنما هناك مجاري صغيرة يجري فيها الماء سرعان ما يجف و السبب في دلك يعود إلى قلة تساقط الأمطار ، مما أدى إلى قلة السكان في أكثر بقاع الجزيرة .

و مهما يكون فإن جغرافي اليونان و الرومان يقسمون الجزيرة العربية إلى العربية الصحراوية ، و العربية الصخرية ، العربية السعيدة .

العربية الصحراوية يقصدون بها البادية الشمالية التي تمتد ما بين العراق و الشام و يقصدون بالعربية الصخرية شبه جزيرة سيناء و المرتفعات الجبلية المتصلة بها

[1] أمرؤ القيس ، الديوان ، دار صادر ، ص 32.

في شمال الحجاز [1] أما العربية السعيدة فكانت تشمل وسط الجزيرة و جنوبها . هدا تقسيم الغربيين أما جغرافيو العرب ، فقد كانوا أكثر دقة حيث قسموها إلى خمسة أقسام . [2]

1- **الحجاز** : و هي سلسلة جبال و اغلب سكانها بدو و رحل .

2- **تهامة** : و تعني مكة و هي أراضي منخفضة .

3- **اليمن** : أراضي منخفضة

4- **العروض** : صحاري تشمل اليمامة و البحرين و ما والاهما .

5- **نجد** : هضبة قلب الجزيرة .

هذا هو الفضاء الذي نشأ و ترعرع فيه الأدب الجاهلي ، و هو فضاء عجيب في تنوع ألوانه و أحواله البيئية .

المبحث الثاني : تركيبة المجتمع .

تعود الأسباب التي دعت إلى تكوين القبيلة و إلى أن تكون الوحيدة الاجتماعية في دلك العصر إلى عدم قيام حكومة تحفظ للناس أرواحهم و ممتلكاتهم ، و تطعم الجائع و تغيث المنكوب ، وذلك قسوة الحياة في تلك الصحراء المترامية الأطراف ، و القبيلة مجموعة من الناس تؤمن بوجود رابطة تجمعهم تقوم علي وحدة الدم هده الجماعة تعمل

[1] ينظر ، عفت الشرقاوي ، دروس و نصوص في قضايا الأدب العربي ، ط 1989 ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت لبنان ، ص 45 – 50 .

[2] المرجع نفسه ، ص 50 – 53 .

في اتجاه واحد وهو خدمة مصالح القبيلة وهي وحدة اجتماعية لها نظمها و أعرافها و تقاليدها .

و أصل تكوين القبيلة الأسرة ، فمجموعة الأسر تشكل القبيلة ، ولكن هذه الأسرة يربطها رابط الدم الواحد الذي يجري في عروق هده الجماعة القائمة على وحدة الدم و هي أكثر الصور قدما في المجتمع السامي .

و يقسم العرب من حيث حالهم المعاشية إلى أهل حضر و أهل وبر ، و يقسمون من حيث أصلهم إلى ثلاثة أعراق:

العرق الذي باد ، العرق القحطاني الذي استقر في بلاد اليمن و العراق ، و العرق العدناني المنحدر من زمن إسماعيل عليه السلام .

1. **العرب البائدة :** استوطن أولاد السام بن نوح بن بلاد شبه الجزيرة و نشأ مهم قبائل و بطون كثيرة أكثرها باد و هي علي ما ذكر سبع قبائل : عاد ، صحار ، ثمود ، حاسم ، وبار ، طسم ، جديس ، و كانت مساكنهم : عمان ، البحرين ، المنامة.
2. **العرب الباقية :** و هم قسمان : القحطانيون أو العرب العاربة أو العدنانيون أو العرب المستعربة فالقحطانيون هم اليمن و يعرفون بعرب الجنوب و ينسبون إلى يعرب ، أما العدنانيون و هم عرب الشمال من نسل عدنان ، و يقال لهم النزاريون وفدوا إلى الجزيرة من البلدان المجاورة ، ويعرف منهم : الحجازيون ، النجديون.[1]
3. وحين ننظر إلى حياة العرب داخل القبيلة نجدها مقسمة إلى ثلاثة طبقات :

[1] حنا الفاخوزي ، الجامع في تاريخ الادب العربي ، دار الجيل للنشر و التوزيع س 2005 ، ص 72 .

أ- **طبقة الأسياد أو الصرحاء :** وهم أصحاب الأماكن الرفيعة أي أصحاب الثراء و السلطة.

ب- **طبقة العبيد أو الرقيق :** أغلبهم سود يقومون بخدمة الأسياد ، يتاجر بهم في الأسواق ، يباعون و يشترون كالأنعام .

ج - **طبقة الموالي :** هم غير عرب ، أقل شرفا من الأسياد و أعلى مرتبة من العبيد يلجأون إلى القبيلة من البلدان المجاورة طلبا للحماية .

و على رأس هده الطبقات الثلاثة رئيس أو شيخ القبيلة، ومهما اختلفت التسمية فالمضمون واحد ، هذا الشيخ يختار من بين أفراد القبيلة الصرحاء .

ويجب أن يتحلى هذا الرئيس بصفات تؤوله لقيادة القبيلة في سلمها وحربها في جذبها وخصبها وعلى رأس هذه الصفات الشجاعة و المقدرة على الحرب، كما أن رجاحة العقل وحصافة الرأي ، يأتي في المرتبة الثانية .

كما وجب عليه أيضا – الرئيس – أن يكون كريم الخلق ، مسنا ، وإذا شاخ وكبر يتخلى عن قيادة فرسان القبيلة في غزواتها وتبقى له باقي المهام . [1]

[1] المرجع السابق ص 24 .

المبحث الثالث : العادات والتقاليد :

تعتبر العادات والتقاليد في أي مجتمع عن تجارب طويلة لحياة السكان خلال تاريخهم الحافل بالأحداث والتطورات ، ويترك سلوك السكان و تناقل هذه العادات من الآباء إلى الأبناء ، ومن جيل إلى آخر وبالطبع لم تأت هذه العادات والتقاليد من فراغ ، إنما جاءت نتيجة ظروف معينة أو شبه خرافات و أوهام كان المجتمع الجاهلي يعتقد بها لجهله وسذاجته .

والعادات والتقاليد في المجتمع الجاهلي التي تعارفها وتعود عليها الناس بعضها حميدة أقرها الإسلام فيما بعد ، والبعض الآخر سيئ نفر منها أصحاب العقول الراجحة ، فمن العادات الحميدة :

الصدق : والمراد به صدق الحديث ، حيث كان العرب لا يحبون الكذب و المراوغة في الحديث .

إكرام الضيف : الذي يستقبل بعبارات الترحيب : " **أهلا وسهلا ومرحبا** " . ويقدم له أشهى الأطعمة ويفرش له أحسن الأفرشة ومن عادتهم أيضا **الوفاء بالعهد** وعدم نكثه **واحترام مبدأ الجوار** وتقرير مبدأ الحماية لمن طلبها وكذلك **تحريم نكاح الأمهات والبنات** والمداومة على **الاستنشاق والمضمضة** ، وهذا دليل على حب الطهارة ، و**قطع يد السارق** جزاء لما فعل ليكن عبرة للآخرين ، كما كانوا يحجون ويعتمرون وذلك للتبرك بالأصنام كما يحافظون على حياة الأسير وإكرامه ومعاملته معاملة حسنة .

لذلك نجد الأخلاق التي تعقد لنشر الأمن والسلام ودفع الشر ، وفي مقابل هذه العادات هناك عادات تقشعر منها الأبدان وتشمئز منها النفوس ، على رأسها القمار أو الميسر وهي عادات الأغنياء وسكان المدن كمكة والطائف ويثرب ، هذه العادات ترافقها شرب الخمرة والاجتماع عليها والمباهاة بتعتيقها وغلاء ثمنها ، وكانت هذه عادات أهل المدن ،الاغنياء و الشعراء، كما كانت هناك عادات وأد البنات وهن أحياء خوفا من العار ، بالإضافة إلى قتل الأولاد ذكورا وإناثا حين يحل الفقر والجوع.

كما أن النساء كن يتبرجن ويخرجن كاشفات عن محاسنهن مارات بالرجال متغنجات في مشيتهن ، والأخذ بالثأر الذي شاع في كل القبائل خاصة بعد أن شاعت " أسطورة الهامة " فقد زعموا أنها تخرج من رأس القبر ثم لا تزال تصبح أسقوني حتى يأخذوا بثأره ، ولم يكن هدف هذه الأسطورة إلا الحض على طلب الثأر ،وانتشرت في المجتمع الجاهلي عادة تعدد الزوجات وتعدد أشكال الزواج مثل : زواج المتعة وزواج الاسترقاق...

كما كانت هناك غارات وغزوات راح ضحيتها الكثير من الأبرياء سببها العصبية ، أما العادة التي شاعت بكثرة في أوساط النساء فهي البكاء على الميت ، حيث تحل النساء شعورهن وتلطخن رؤوسهن بالرماد أو يحلقن رؤوسهن حزنا على الميت ، ثم يستأجرن نائحات ليظهرن الحزن والحسرة .

باختصار هذه العادات والتقاليد التي سادت المجتمع الجاهلي . [1]

[1] زكريا صيام عبد الرحمان ، دراسات في أدب العصر الجاهلي و صدر الاسلام ، سلسلة اللغة العربية و الادب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر ، ط 1984 ، ص 8 – 9 .

المبحث الرابع : الحياة الاجتماعية والسياسية :

أولا : الحياة الاجتماعية :

سبق الذكر وأن العرب في الجاهلية انقسموا إلى :

أهل حضر وأهل البدو وقد كان لكل منهما حالة اجتماعية خاصة به ، ويمكننا القول إن أهل الحضر هم سكان المدن والقرى ، كانوا يعيشون عيشة مستقرة يشتغلون في التجارة والزراعة والصناعة ، وقد اشتهروا بصناعة السيوف ونسيج البرانس ودبغ الجلود ، أما مدنهم فكانت عبارة عن أبنية ذات هياكل وقصور ، ومن أهم قصورهم "الخورنق السدير " في العراق ، " غمدان " بصنعاء في اليمن ، كما كانت لأهل الحضر أيضا عدة مماليك أشهرها " حمير في اليمن " ، وهي أقدم المماليك العربية وأطولها أجلا حيث اشتهرت بعلم الهندسة وتنظيم الري وكان من بين أثارها " سد مأرب " كما نجد " مملكة تدمر " حيث تعد هذه الأخيرة من أعظم الدول العربية شأنا وقد بلغت أوج تطورها في عهد " أذينة الثاني " الذي منحته روما سنة 264 لقب حاكم عام على المشرق من حدود " أرمينية " إلى " جزيرة العرب " ، ثم في عهد امرأته " زينب " المعروفة " بالزباء " أما مملكة " الغساسنة " (أولاد حفنة) فقد كانوا يقيمون في بلاد حواران ، أي في بصرى وما حولها وقد امتد عهدهم من أوائل القرن 03 م إلى الفتح الإسلامي ، وكانوا موالين للروم البيزنطين من أهم ملوكهم :

الحارث بن جبلة (529 – 569) الذي انتصر على المنذر بن ماء السماء في يوم حليمة وكان قصره مرتادا للشعراء .[1]

أما أهل البدو فقد شغلوا القسم الأكبر إذا كان أكثرهم منتشرا في شمالي الجزيرة ، وهذا ما جعل البيئة الصحراوية تفرض عليهم حالة اجتماعية مزرية وقاسية حين احتقروا الصناعة والزراعة ، وهذا ما دفعهم إلى العيش تحت الخيام معتمدين على رعي الأنعام يطعمون من لحمها ولبنها ويكتسون من صوفها و وبرها ويسعون مواقع المطر طلبا للكلأ والماء ، وكانوا إذا احتاجوا إلى غير ما تنتجه ماشيتهم تعاملوا عن طريق البدل ، حيث يستبدلون الماشية ونتاجها مما يتطلب من تمر ولباس وغير ذلك من المأكل و الملبس ، فهم لا يخضعون لنظام غير نظام القبيلة ولا يعرفون حكومة أو مملكة من غير الأسرة والعشيرة ، فكان مجتمعهم مجتمع القبيلة والخيمة لا مجتمع الأمة والشعب .

وقد قامت علاقة بين البدوي والحضري على أساس من الحاجات الملحة التي تمليها الحاجات الذاتية والرغبة في الحفاظ على النفس لذلك فالبدوي يصر على أنه من حقه أن ينهب ما يحتاج إليه من مواد العيش الضرورية التي ينعم بها جاره فقد اشتد كيد البدوي للحضري فعمد إلى العنف والنهب والسلب ، وفي هذا الصدد يقول الفطامي: [2]

فمن تكن الحضارة اعجبته***** فأي رجال بادية ترانا**

و من ربط الجحاش فإن فينا*****با و أفراسا حساناد**

[1] حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، دار الجيل ، 1426 – 2005 ، بيروت لبنان ، ص 77 .
[2] المرجع السابق ص 78.

ثانيا : الحياة السياسية :

كان للحياة السياسية أثرها في حياة العرب في الجاهلية ، حيث لم تكن هناك حكومة مركزية ينضوي الجميع تحت لوائها ، فانفردت كل قبيلة بكيانها تسيره وتنظمه وفق قانون الخاص بها ، إلا أن هذه الحياة لم تكن كما يهوى كل فرد أن تكون ، وإنما على العكس من ذلك فالجميع يخضع في القبيلة لقانون ينظمهم جميعا فكانت القبيلة أشبه بدويلة مستقلة لأن هذه القبيلة لها إقليمها وجمهورها ووحدتها ونظامها ورئيسها .

أما إقليم القبيلة فلم يكن بالمفهوم الذي نعرفه الآن مع ذلك نجد أن لكل قبيلة مجالها الذي تتحرك فيه فقد كانت تتحرك ولا تثبت في مكان واحد ، حيث تستقر في المكان أين توجد مراعيها ومياهها ومنازلها ، وقد كانت القبيلة هي التي تقوم بحماية الإقليم ومنع غيرها من الاعتداء عليها حيث أطلقت عليه اسم " الحمى " وقد كان هذا الاسم أشبه بالوطن اليوم ، فقد تغنى الشاعر الجاهلي بالحفاظ على الحمى ، وأن حماه لا يطؤه غريب

بينما هو يستبيح حمى غيره حيث نجد عبيد الأبرص يقول :

و لقد أبحنا ما حميت ***** و لا مبيح لما حمينا** [1]

وقد كان للقبيلة العربية دستور عام أسسته لنفسها يشترك فيه جميع الأفراد ، وكان مضمون الدستور ينص على أن أفراد القبيلة جميعهم متساوون ، متماسكين في الحفاظ على شرف القبيلة وحماها وكان واجبا على كل فرد من أفرادها التضامن فيما بينهم ، كما كان على القبيلة حماية كل فرد من أفرادها .

[1] عبيد الأبرص ، الديوان ، دار صادر بيروت ، س 1958 ، ص 137 .

وتتمسك القبيلة بأفرادها ماداموا متمسكين بقانونها فإذا ما صدر منهم مالا ترضاه القبيلة ولم تتعارف عليه مما يمس سمعتها أو شرفها ، كان جزاء من خرج عن قوانينها الخلع ، هذا الأخير يجبر القبيلة على طرد هذا الفرد عن حماها ، وتجريده من كل حقوقه وحرمانه من حماية القبيلة له ، وتركته فريسة للصحراء وقد عبر عن مصير هذا المتبرد " طرفة ابن العبد " حين صوره كأنه أجرب ينفر الناس منه حين قال :

وما زال تشرابي الخمور ولذتي *** وبيعي وإنفاقي طريفي ومقلدي**

إلى أن تحامتني العشيرة كلها *** وأفردت إفراد البعير المعبد**

وربما يتسامح الفرد في شأن من شؤونه ، أما فيما يخص القبيلة لا يمكن أن يتنازل عن أي شيء يخصها لهذا تعد العصية القبيلية بمثابة الرابط الذي يوثق الصلة بين أفرادها، وقد عبر أحد الشعراء عنها بقوله : [1]

فأحفظ عشيرتك الأذنين لهم

حقا يفرق بين الزوج و المرت .

المرأة معنى كبير أعدته العناية الإلهية لوظيفة سامية للغاية وهي مخلوق شفاف ، رقيق المشاعر ، تمثل قيمة حقيقية في بنية المجتمع ، وتحتل المرأة في حياة الشاعر موضع القلب من الجسد .

[1] طرفة بن العبد ، الديوان ، دار صادر ، 1953 ، ص 49 .

وقد ارتبط بها لأنه يعتبرها منبع الحنان والاستقرار فاقترب منها وصور جسدها بالتفصيل – ما عدا البعض – الذين أظهروا الإخلاص والعفة في الحب .

والشعر الجاهلي جعل المرأة أسطورة تمثل بالنسبة إليه الخصب ، فهي الحياة ومنها البهاء ، ومنها كل نعيم الوجود لذا رمزوا لها بالشمس التي تمنح النور وبالناقة التي تعد وسيلة أساسية في حياة العرب ، وهي المعبودة المقدسة ، تجمع بين عناصر الألوهية وصفات البشر .

هذا ما يجعلنا نشعر وكأننا نشعر بتلك النساء ، ونتذوق عذوبتهن و نبتهر بأحوالهن ولو تفحصنا هذه الصورة لوجدناها منسجمة لأنها مبنية على أساس الحب والإعجاب .

أما مقام المرأة فكان متصلا بالمحافظة على النسب الصريح الذي كان الجاهلي (الشعر ، الرجل العادي) يعبر عنه بلفظ الأعراض ، وعدد النساء دائما أكبر من عدد الرجال وذلك بسبب الحروب والغزوات و لأجل العرض والشرف أصبح الرجل الواحد في عصمته عدد كبير من النساء حتى تظل الأنساب معروفة .

هذه المرأة جعلت الشعراء ينظمون فيها أجمل الأشعار كما كانت هي نفسها منافسا قويا للشاعر الرجل.

وتسنى لنا في هذا البحث أن نبين صورة المرأة في المجتمع العربي قبل الإسلام كما صورتها المعلقات.

الفصل الأول: المرأة و الإبداع الفني:

المبحث الأول: المرأة مصدر الإلهام

الإلهام هو استعداد كامن في نفس الأديب الفنان ، و انه ملكة يولد بها الإنسان ، و يمكن القول أنها قوة كامنة لابد لها من محرك . و قد اسند القدامى الإلهام إلى ربات الشعر ، أما العرب القدامى فأسندوه إلى شياطين الجن القابعة في وادي عبقر ، فزعموا أن لكل شاعر شيطانا يساعده على قول الشعر .

و إذا كان لابد للإلهام من باعث يوقظه من مرقده ، فلا توجد من غير المرأة الأقوى و الأجدر في هذا ، فهي التي تستلهم الرجل و تثير فيه مختلف الأحاسيس ، لهذا أدرك الشعراء منذ أن تفتحت أعينهم على الشعر ، أن ليس أحق من المرأة بافتتاح قصائدهم و تصدير أشعارهم بجمالها و رقتها و سحرها و قد كان لها أثرها الكبير و الواضح في الشعر الجاهلي ، حيث اتخد الرجل المرأة حافزا ودافعا للإنتاج و الإبداع .

فالمرأة في حياة الشاعر هي مصدر الإلهام ، و هي بمثابة القلب في الجسد كما أنها تمثل الخصيب و الحياة فهي منبع الحنان و موطن الاستقرار ، فقد أحب الشاعر الجاهلي الجمال الطبيعي في المرأة و كل شيء يشبهها سواء حجر أو ناقة أو غزالا أو كل ما هو ثمين و جميل .

و قد نظمت في المرأة قصائد فريدة من نوعها تعالج كل متعلقاتها ، و بخاصة من خلال غرض الغزل .

الغزل :

هو تعبير عن عاطفة أصلية في الإنسان ، و قد تغزل الشاعر الجاهلي بالمرأة إلا أن غزله جرى مجريين عفيف و صريح ، فالعفيف اقترض فيه الشاعر على بث شوقه و تذكر أيامه الماضية ، أما الصريح فوصف الشاعر فيه الأعضاء الظاهرة في المرأة ، و معظم شعراء الجاهلية تغزلوا بالمرأة و سوف تتطرق إلى بعض النماذج مع الاستدلال على ذلك :

قال "المرقش الأكبر" في الغزل : [1]

سرى ليلاً خيال من سليمـــى ******* فأرقني وأصحابي هجـــود**

فبت أدير أمري كـــل حـــال ******** و ارقب أهلها وهـــم بـــعـــيد**

على أن قد سماطر في لنار ********* يشب لها بذي الأرطى وقود**

حواليها مهاجم التراقي ********** وآرام وغـــزلان رقود**

[1] عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ج 1 ، الأدب القديم مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية ، ط 1 ، دار العلم للملايين لبنان ، ص 129

يتضح لنا من خلال هذه الأبيات أن المرقش الأكبر بين لنا مدى شوقه لرؤية حبيبته التي صرح لنا باسمها سليمى " هذه الأخيرة التي جعلته لا يعرف النوم كباقي قومه ، إذا ظل طوال الليل يفكر و يبحث عن مخرج ينقذه مما هو فيه فقد أصبح شبح سليمى ملازما له في يقظته و نومه .

وفي **معلقة الأعشى** يقول : [1]

ودع هريرة إن الركب مرتحل ****** و هل تطيق وداعاً أيها الرجل**

غراء فرعاء مصقولٌ عوارضها * تمشي الهوينى كما يمشي الوجي الوحل**

كأن مشيتها من بيت جارتها********* مر السحابة لا ريثٌ و لا عجل**

هذه المقطوعة من الغزل الصريح، ذكر فيها الأعشى اسم صاحبته" **هريرة**" التي وصف أجزاء من جسمها، حيث قال أنها وافرة الشعر ، ذات وجه شاب مصقول أبيض اللون براق ، تمشي منغنجة ببطئ من دون عجل كأنها سحابة وسط السماء ، هذا ما جعله لا يقدر على وداعها والابتعاد عنها .

ويقول" **طرفة ابن العبد**"متغزلا في **خولة** : [2]

لخولة أطلال ببرقة ثهمد****** تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد**

[1] الاعشى ، الديوان ، دار صادر بيروت ، ط1 ، ص 144 .
[2] طرفة ابن العبد ، الديوان ، دار صادر بيروت ، ص 19 – 21 .

وفي الحي أحوى ينفض المرد شادن**** مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجد**

خذول تراعي ربربا بخميلة******** تناول أطراف البري وترتدي**

وتبسم عن ألمى كأن منورا **** تخلل حر الرمل دعص له ندي**

سقته إياة الشمس إلا لثاته **** أسف ولم تكدم عليه بإثمد**

ووجه كأن الشمس حلت ردائها ** عليه نقي اللون لم يتخدد**

في هذه الأبيات يتحدث طرقة عن حبيبته " **خولة** " التي لها أطلال ديار يخالط أرضه الحجارة والحصى فتلمع تلك الأطلال لمعان الوشم في ظاهر اليد .

وبعدها انتقل إلى ذكر حبيبته التي يحن إلى الأيام التي جمعتهما فرسمها في أجمل صورة ، حيث شبهها بالظبي الأحوى في كحل العينين و سمرة الشفتين و انها ادامدت عنقها اصبحت غزالا شادنا تزين عنقها بعقدين من لؤلؤ وزبرجد ، إلا أنها خذلت أولادها وذهبت مع صواحبها في قطيع من الظباء ترعى معها في أرض ذات شجر تتناول أطراف الأراك ، أما إذا ابتسمت له تخيل هذه الابتسامة وكأنها أقحوان منثور ، كما وصف وجهها بالإشراقة والنقاء والنظارة .

وقال النابغة الدبياني : [1]

بانَتْ سُعادَ فأمسى حَبْلُها انْجَدْما****واحتلَّت الشَّرْعَ فالأجزاع من إضما**

[1] النابغة الذبياني ، الديوان ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ت 2004 ، بيروت لبنان ، ص 81 – 82 .

إحدى بلي وماهام الفؤاد بهـــا *** إلا السفـــــــاه وإلا ذكرة حلمـــا**

ليست من السود أعقابا إذا انصرفت ** ولاتبيع بجنبي نخلة البرمـــــا**

غراء أكمل من يمشي على قدم ***** حسنا وأملح من حاورته الكلمـــا**

يقول النابغة أن سعاد عندما غادرت مع قبيلتها وانقطع اتصاله بها تأثر تأثرا شديدا ، وترك حزنا وأسى في نفسه ، إلا أن لقاءها يظل مجرد حلم جميل ، ووصف النابغة سعاد أنها نخلة ترى من بعيد كما أنه لا يراها كثيرا في الساحة لأنها قليلا ما تغادر خدرها ، وإذا خرجت تجذب من ينظر إليها وذلك لجمال وجهها وحسن حديثها .

كما **نجد امرئ القيس** في الغزل : [1]

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ****** ترائبها مصقولة كالسجنجل**

تصد وتبدي عن أسيل وتتقي **** بناظرة من وحش وجرة مطفل**

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش **** إذا هي تصته ولا بمعطل**

وفرع يزين المتن أسود فاحم **** أثيث كقنو النخلة المتعثكل**

وكشح لطيف كالجديل مخصر **** و ساق كأنبوب السقي المدلل**

[1] مفيد فميحة ، شرح المعلقات السبع ، دار و مكتبة الهلال بيروت ، س 2003 ، ص 62 – 63 .

وتعطو برخص غير شثن كأنه *** أساريع ظبى أو مساويك اسحل**

تضئ الظلام بالعشاء كأنها *** منارة ممسى راهب متبتل**

من خلال هذه الأبيات تبين لنا أن صاحبة امرؤ القيس دفيقة الخصر ضامرة البطن ، براقة الصدر تعرض عنه فتظهر خدا أسيلا وتجعل بينها وبينه عينا ناظرة من نواظر وحش ، فشبهها في حسن عينيها بمهاة المطفل وتيدي عن عتق كعنق الظبية إذا ما رفعته وهو غير معطل من الحلي .

أما شعرها فطويل كثيف يزين ظهرها إذا أرسلته ثم شبه جذائلها بقنو نخلة خرجت عتاكيلها، كما وصف كشحها بأنه ظامر يحكى في دقته خطاما متخذا من الأدم ، وعن ساق يحكي في صفاء لونه أنابيب يردى بين نخل مسقية مدللة ، وتتناول أشياء ببنان رخص لين ناعم غير غليظ كأن تلك الأنامل تشبه هذا الوصف من المساويك ، وتضيء هذه العشيقة بنور وجهها ظلام الليل كأنه مصباح راهب منقطع عن الناس .

نجد **عنترة بن شداد** يقول في معلقته : [1]

حَلَّتْ بِأَرض الزَّائِرينَ فَأَصْبَحَتْ *** عسِراً عليَّ طِلاَبُكِ ابنَةَ محرم**

[1] عنترة ابن شداد ، الديوان ، دار صادر بيروت ، ص 254 – 259 .

عُلِّقْتُهَا عَرْضاً وأَقْتُلُ قَوْمَهَا ***** زعماً لعَمرُ أبيكَ لَيسَ بِمَزْعَمِ**

ولقد نَزَلْتِ فَلا تَظُنِّي غَيْرَهُ ***** مِنّي بِمَنْزِلَةِ المُحِبِّ المُكْرَمِ**

كَيفَ المَزارُ وقد تَربَّع أَهْلُهَا **** بِعُنَيْزَتَيْنِ وأَهْلُنَا بِالغَيْلَمِ**

وكَأَنَّ فأرَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيْمَةٍ ****** **سَبَقَتْ عوَارِضَهَا إليكَ مِن الفَمِ**

جَادَتْ علَيهِ كُلُّ بِكرٍ حُرَّةٍ **** فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالدِّرْهَمِ**

إِنْ تُغْدِفي دُونِي القِناعَ فإِنَّنِي ****** طَبٌّ بِأَخذِ الفَارسِ المُسْتَلْئِمِ**

يقول عنترة أن حبيبة لأرض أعدائه فعسر عليه أن يطلبها فقد عشقها و شغف بها فجأة من غير قصد منه ، وأية نظرة إليها تكسبه شغفا بها وكلفا على الرغم ما بين قومه وقومها من قتال ، ثم تساءل كيف يمكنه زيارتها وقد أقام أهلها زمن الربيع بهذين الموضعين (عنيزتين) وأهلها بهذا الموضع (الغيلم) وبينهما مسافة بعيدة ، بعدها يطرق متغزلا بحبيبته ، حيث يقول أن فمها كفارة مسك عطار أي تسبق نكهتها الطيبة عوارضها إذا رما تقبيلها ، ثم يطلب منها أن ترخي وتسل القناع على وجهها حتى لا ينظر إليها رجل آخر وهذا من شدة حبه وغيرته عليها

ويقول **كذلك لبيد بن ربيعة** : [1]

بل ما تذكر من نوار و قد نأت ****** و تقطعت أسبابها و رمامها**

مرية حلت بفيدٍ و جاورت ******* رأهل الحجاز فأين منك مرامها**

فاقطع لبانة من تعرض وصله ******* و لشر واصل خلةٍ صرامها**

نوار هواسم حبيبة لبيد ، فرق الزمان بينهما وأي شيء يذكره بنوار في حال بعدها وقربها مهما تقطع أسباب الوصال ثم نزلت نوار ببلدة مرة وجاورت أهل الحجار وهذا ما جعله يسر لقدومها .

الرثاء :

الرثاء هو مديح الميت ، لذلك نجد الجاهلين يرثون بذكر الخصال الحميدة للميت ، وقد كان ذكر المرأة في هذا الغرض قليلا جدا مقارنة مع باقي الأغراض الشعرية حيث نجد أن هناك من الشعراء من نظموا بعض القصائد أو بعض المرثيات في زوجاتهم بعدمفارقتهن لهم .

[1] أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، الدار العالمية ، ص 94 .

ولعل من بين الشعراء الذين رثوا زوجاتهم **عمرو بن قميئة** حيث يقول في زوجته التي آلمه فراقها : [1]

أرى جارتي خفتْ وخفَّ نصيحها وحبَّ بها لولا النَوى وطموحُها

فبيني على نجمٍ سنيح نحوسه وأشأمُ طيرِ الزَّاجرينَ سنيحُها

فإنْ تشغَبي فالشَّغْبُ منِّي سَجيَّةٌ إذا شِيمَتي لَمْ يُؤْت منها سَجيحُها

أقارِضُ أقواماً فأوفي قروضَهُمْ وعفٌّ إذا أردَى النفُوسَ شحيحُها

* يتبن من خلال هذه الأبيات أن الشاعر يتحسر ويبكي زوجته ورفيقة دربه التي فارقته ، حيث وصفها بأنها كريمة الخلق لينة الطباع ، ونلمس في وصفه هذا بعضا من الرقة ويدل على ذلك كثرة الكلمات التي تتكون من أصوات صفيرية مثل " **نصيحها ، سنيح** " ، **نحو سه** ، ووجود الأصوات الصفيرية في الكلمات دليل على قوة العاطفة التي يكنها الشاعر اتجاه زوجته وهي عاطفة الحزن والألم

[1] عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، ج 1 الأدب القديم مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية ،ط 1 ، دار العلم الملايين ، لبنان ص 115

والملاحظ أن المرأة لم تنل حظا وافرا في الشعر الجاهلي في غرض الرثاء بالتجديد عكس الأغراض الأخرى ، لأن العرب كانوا يعتبرون رثاء المرأة ضعف بالنسبة للرجل من جهة ومن جهة أخرى للتستر على زوجاتهم .

وهكذا يتضح من خلال المبحث الأول من الفصل الأول – المرأة و الإبداع الفني – أن المرأة قاسم مشترك بين أغلب الشعراء ، منهم من عبر عن مشاعره نحوها بغزل عفيف وآخر ماجن .

أما في عرض الرثاء فلم تنل المرأة حظا وافرا فيه وهذا ما جعلنا نقتصر على نموذج واحد للشاعر "**عمرو بن قميئة**" الذي رثى زوجته بعد وفاتها .

المبحث الثاني: المرأة المبدعة:

الإبداع هو كل شيء جديد ينشئه الإنسان لم يسبقه إليه أحد ، وقد نبغت في التاريخ الأدبي نساء كن غرة في جبين الظهر .

والكثير منا يجهل عدد الشاعرات العربيات في الجاهلية وذلك لعدم الاهتمام بما قدمته تلك الشاعرات من تحف شعرية ناذرة .

وقد أعدت " **رغداء ماردیني** " دراسة حول الشاعرات في الجاهلية ، حيث وجدت حوالي ثلاثة وستين شاعرة ، نذكر منهن : **هزيلة بنت النعمان** ، **هند بنت**

النعمان ، هند بنت معبد ليلى العفيفة ، كبشة بنت معبد يكرب ، الفارعة بنت معاوية ، فاطمة بنت ربيعة ، فاطمة بنت مرة ، غنية بنت عفيف ، صفية بنت ثعلبة ، سعدة بنت كريز ، وأشهرهن : **تماضر بنت عمرو الشريد،** المعروفة **بالخنساء والخرنق بنت بدر** ، ومعظم شعر هاتين الأخيرتين رثاء .

المبحث الثاني : المرأة مبدعة :

الخنساء :

تماضر بنت عمرو الشريد من الشعراء المخضرمين ، تفجرت موهبتها الشعرية عقب مقتل أخويها صخر ومعاوية ، لاسيما صخرا لأنها كانت تحبه حبا لا يوصف فرثه رثاءا حزينا بالغت فيه حتى عدت أعظم شعراء الرثاء .

يتسم شعرها بالفصاحة والمتانة ويغلب عليه البكاء والتفجع .

ومن أعذب ما قالته الخنساء في مدح أخيها صخر : [1]

ألا يا عَينِ فانهمري بغُدْرِ **** وفِيضي فَيْضَةً من غيرِ نَزْرِ**

ولاَ تعدِي عزاءً بعدَ صخرٍ **** فقد غُلبَ العزاءُ وعيلَ صَبري**

لمرزئةٍ كانَّ الجوفَ منهَا ***** بعيدا لنومي يشعر حر جمري**

[1] الخنساء ، الديوان ، دار صادر بيروت ، لبنان ، ص 45 .

في هذه الأبيات تطلب الخنساء من عينها البكاء على مقتل أخيها صخر ، وتعترف على أنها لم تعد تقدر على تحمل ألمها ومصيبتها التي جعلتها لا تنام ، وكلما تتذكر موت أخيها تشعر وكأن نارا تلهب داخلها ، وكحال أي شاعر في الرثاء ، جعلت الخنساء عينيها وكأنهما إنسان فأمرتهما بدرف الدموع على موت أخيها ، وبذلك تسنى للخنساء أن تطلب من نفسها أن تبرز مظاهر الحزن على أخيها صخر من خلال عدم انقطاع البكاء (**وفيضي فضة من غير نزر**) كما قاضها ذلك أيضا إلى تصوير الفزع الذي تعيشه .

ولها في رثاء زوجها **مرداس** : [1]

لَمّا رَأَيتُ البَدرَ أَظلَمَ كاسِفاً ******** أَرَنَّ شَواذٌ بَطنُهُ وَسَوائِلُه**

رَنيناً وَما يُغني الرَنينُ وَقَد أَتى ******* بِمَوتِكَ مِن نَحوِ القُرَيَّةِ حامِلُه**

لَقَد خارَ مِرداساً عَلى الناسِ قاتِلُه **** وَلَو عادَهُ كَنّاتُهُ وَحَلائِلُه**

وَقُلنَ أَلا هَل مِن شِفاءٍ يَنالُهُ ******** وَقَد مُنِعَ الشِفاءَ مَن هُوَ نائِلُه**

وَفَضَّلَ مِرداساً عَلى الناسِ حِلمُهُ ****** وَأَن كُلُّ هَمٍّ هَمَّهُ فَهوَ فاعِلُه**

[1] المصدر السابق ، ص 84

هذه الأبيات تتجلي لنا بوضوح مكانة مرداس في قلب الخنساء حيث بدأت مرثيتها متفجعة عندما رأت البدر قد أظلم واحتجب ضوؤه فراودها احساس ينقبض له القلب ، وقد عاد فرسان القبيلة فتخيلت أنها ستسمع صوت مداس يعز جنبات القبيلة ، ألا أنها سمعت نبأ وفاته ، هذا ما جعلها تتحسر على قبيلتها وعائلتها التي فارقها هذا الرجل الذي يفضل الناس على نفسه .

وقالت ترثي أخاها **معاوية** : [1]

يا عين جودي بالدموع ******** المستهلات السواحم**

فيضا كما انخرق الجمان ******** و جال في سلك النواظم**

و ابكي معاوية الفتى ***** و ابني الخضارمة القماقم**

و الحازم الباني العلى **** في الشاهقات الدعائم**

[1] المصدر السابق ، ص 86.

تطلب الخنساء من عينها درف الدموع على مقتل أخيها معاوية لأنه يستحق درف الدموع عليه طول اليوم،فهو من خيرة شباب القبيلة جوا د معطاء كثير الخير.

وقالت كذلك في رثاء صخر : [1]

يذكرني طلوع الشمس صخرا ******** واذكره لكل غروب شمس**

ولولا كثرة الباكين حولي ******** على اخوانهم لقتلت نفسي**

فلا والله لا انساك حتى ******** أفارق مهجتي ويشق رمسي**

فيا لهفي على ولهف أمي ******** أيصبح في الضريح وفيه يمسي**

- في هذه الأبيات ترثي الخنساء أخاها صخرا ، حيث إن طلوع الشمس يذكرها بأخيها وهو يتهيأ للخروج إلى الصيد ، أما غروب الشمس فيذكرها به عند عودته منتصدا من حرب أو غائما من صيد.

وهي تغزي نفسها بمن صولها من الباكين على إخوانهن الذين لولاهم لقتلت نفسها من شدة الحزن والأسى ، وأكدت بالقسم "**فلا والله** " أنها لن تنساه أبدا مهما كانت الظروف .

[1] المرجع السابق ، ص 84 .

وقالت الخنساء تلوم الدهر وتفتخر بقومها : [1]

تعرقني الدهر نهسا وجزا **** و أوجعني الدهر قرعا غمزا**

و اقتي رجالي فبادو معا ****** فغودر قلبي بهم مستفزا**

كان لم يكونوا حمى بتقى ***** اذا الناس ا ذ ذاك من عز بزا**

و كانوا سراة بني مالك ******* وزين العشيرة بذلا و عزا**

وهم في القديم اساة العديم ******* و الكائنون من الخوف حرزا**

غداة لقوهم بملومة **** رداج تغادر في الارض ركزا**

ببيض الصفاح و سمر الرماح **** فبالبيض ضربا وبالسمر وخزا**

في هذه الابيات تلوم الخنساء الدهر الذي آلمتها أحداثه فقد أفقدها اخويها اللذين كانا من أسياد القبيلة .

ثم انتقلت الى الفخر بقومها الذين عرفوا منذ القديم بالقوة والشجاعة ،فهم أذا دخلوا حربا لا يخرجون منها الا منتصرين .

وقالت تحرض على قتلة أخيها . [2]

ابني سليم ان لقيتم فقعسا ****** في محبس ضنك الي وعر**

فالقوم بسيوفهم و رماحهم ******* و بنضجة في الليل كالقطر**

[1] المرجع السابق ، ص 57 .

[2] المرجع السابق ، ص 81 .

حنى نقضوا جمعهم و تذكروا ******** صخرا و مصرعة بلا ثار**

تذكر الخنساء قومها بمقتل اخيها الذي راح غدرا وتحرضهم على شحذ السيوف وسن الرماح والتاهب للاخذ بثأره حتى ترقد روحه بسلام .

الخرنق بنت بدر :

الخرنق بنت بدر شاعرة مطبوعة لم يصلنا من شعرها الا القليل ، وأكثر شعرها في الرثاء والهجاء والفخر ،الوصف .

تقول في رثاء اخيها : [1]

سمعت بنو اسد الصياح فزادها ******* عند اللقاء مع النفار نفارا**

ورأت فوارس من صلية وائل ****** صبرا اذا نقع السنابك ثارا**

بيضا يجززن العظام كأنما * يوقدن في حلق المغافر نارا .**

تقول الخرنق ان بني أسد لما سمعوا صياح وعويل أهل بيت طرفة عندما قتل أتو نفرا نفرا لمؤازرة أهله فهو فارس شجاع كان يدافع عن قبيلته وأهلها ويحز العظام بسيفه ، إذا ما كان في حرب

[1] الخرنق بنت بدر الديوان ، بيروت ط 1889 ، ص 18

كما تقول في هباء عمرو ابن هند : [1]

ألا من مبلغ عمرو ابن هند ******* وقد لا تعدم الخنساء ذاما**

كما أخرجتنا من أرض صدق ******* ترى فيها المغتبظ مقاما**

كما قالت فتاه الحي لما ******* أحس حنانها جيشا لهاما**

بوالدها وأرأته بليل ******** قطا ولقل ما سرى ظلاما**

ألست ترى القطى متواترات؟ ****** ولو ترك القطى ليلا لناما !**

* في هذه الأبيات تهجوا الخرنق عمرو ابن هند عندما نفي زوجها عن العراق فتقول له ألا يستهين بالخنسوات فلا تخلوا الخنساء من عيب ، وكما أخرجت شخصا بريئا من أرضه ، سوف يعود إليها بجيش عظيم يهز الأرض هزا .

وقالت الخرنق ترثي زوجها عمرو بن بشير ونفرا آخرين من قومه سقطوا معه قتلى يوم قلاب : [2]

ألا ليت أسي بعد بشر ***** على حي يموت ولا صديق**

وبعد الخير علقمة بن بشر ** ** إذا نزت النفوس إلى الحلقوم**

[1] المصدر نفسه ، ص 20 .

[2] المصدر السابق ، ص 40 .

وبعدني ضبيعة حول بشر *** كما مال الجذوع من الحريق**

فكم بقلاب من أوصال خرق *** أخي ثقة وجمجمة فليق**

ندامة للملوك إذا لقوهم *** حبو وسقو بكأسهم الرحيق**

* تقسم الخرنق أنها لن تنسى زوجها عمرو وستظل حزينة حتى إذا كانت نفسها تزهر .

ثم صورت لنا كيف كان ابن طبيعة يتساقطون قتلى بسرعة حول بشر وجماجمهم مفلوقة وكأنهم جذوع شجر ترمى في الحريق .

وكان هؤلاء القتلى لذامي للملوك والذين كانوا يعطونهم الجوائز والصلات ويسقونهم الرحيق بكؤوسهم .

من خلال ما سبق ذكره في المبحث الثاني من الفصل الأول تتضح مشاركة المرأة في مجال الابداع ، فقد كانت جنبا إلا جانب مع أخيها الرجل .

وقد رأينا مشاركة الخنساء في عرضي المدح والرثاء ومعظم شعرها رثاء، حتى سميت " شاعرة الرثاء " .

ثم وقفنا على مشاركة الشاعرة " الخرنق بنت بدر " في مجال الرثاء والهجاء والفخر والوصف حيث تجلت من خلال ذلك صورة المرأة المبدعة التي أسهمت إسهاما فاعلا في إثراء ديوان الشعر العربي .

الفصل الثاني : جماليات صورة المرأة في المعلقات :

المبحث الأول : وصف المرأة وصفا أخلاقيا :

لعبت المرأة دورا كبيرا في المجتمع الجاهلي، حيث كانت ملازمة للرجل في كل المجالات .

و هدا بفضل الأخلاق التي كانت تتمتع بها ، و الملاحظ أنها كانت محصورة بين ما هو حسن و ما هو هجين سيء.

فالمرأة في الجاهلية كانت ذات أخلاق حسنة تتباهى بها أمام الناس و يتفاخر بها الأهل .

و من جهة أخرى كانت تتصف بأخلاق يندى لها الجبين ، و قد تعرض الشعراء في الجاهلية بعامة و شعراء المعلقات بخاصة لأخلاق المرأة و وصفوها في أشعارهم بالأوصاف التي تستحقها.

و إذا أردنا تقديم صورة دقيقة لأخلاق المرأة في الجاهلية سنجدها تنقسم إلى قسمين ، كأخلاق كل العرب حسنة و سيئة .

فبالنسبة للأخلاق الحسنة نجد أن المرأة العربية كانت تراقب افعال زوجها، و تلومه على اسرافه و بخله، و تمنعه من العكوف على اللهو و الخمر [1] لأن في ذلك تضييع للمال و الوقت، حيث يقول الاعشى في هذا : [2]

[1] ينظر علي الهاشمي ، المرأة في الشعر الجاهلي ، ص 59.
[2] - الأعشى ، الديوان ، ص 365 .

دريني لك الويلات آت الغوانيا **** متى كنت زراعا اسوق السوانيا**

الأعشى في هدا البيت زوجته لانها منعتمه من حضور مجلس الخمر حيث تجتمع الغواني .

كما كانت ذات علاقات حسنة مع جاراتها أضف إلى ذلك مشاركتها في الحروب ، فربما كانت هي نفسها سببا في هذه الحروب ، فمن اجلها يحارب العربي ، و عنها يدافع ، فهي جزء من النسيج الاجتماعي يفرحها ما يفرح أهلها و يسوءها ما يسوءهم ، لدلك وجدنا أن المرأة لعبت دورا بارزا في دفع الرجال للحرب و حضهم عليها بكل طريقة ممكنة.

يقول في هدا الشأن "**عمرو بن كلثوم**" : [1]

يقتن جيادنا ويقلن لستم *** بعولتنا إذا لم تمنعونا**

يقول عمرو بن كلثوم أن نساء قبيلتهم يذهبن معهم إلى الحرب ليعلفن الجياد، و لتشجعن أزواجهن بقولهن : " لستم ازواجنا إن لم تمنعونامن سبي الاعداء إيانا " .

هدا يعني أن المراة كانت تخاف على عرضها و شرفها و تحاول أن تحافظ عليه بشتى الطرق ، حتى و لو كانت الطريقة سفك الدماء .

[1] - مفيد قميحة ،شرح المعلقات السبع ،دار الهلال ،بيروت لبنان ،س 2003 ،ص288 .

و أكثر ما اشتهرت به المرأة العربية تنظيم بيتها ، حيث تتفانى في خدمة الضيوف و العناية بأمرهم حيث تقدم لهم أشهى الأطعمة و تفرش لهم أحسن الافرشة .

إن مجمل الصفات الحسنة السابقة الذكر لا تمنعنا من القول بان المراة الجاهلية كانت لديها صفات سيئة و هجينة ندكر من بينها : **الخيانة** و خصوصا من قبل المراة المتزوجة . التي لا تمنع نفسها عن الرجال ، يقول عن هدا" **امرؤ القيس** ": [1]

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع * *** فإلهيتها عن ذي تمائم محول**

وإدا ما بكى من خلفها انصرفت له* *** بشقّ وتحتي شقها لم يحول**

يقول : رب امراة دات رضيع اتيتها ليلا فشغلتها عن ولدها الدي علقت عليه العودة ، و قد اتى عليه حول كامل ، أو قد حبلت امه بغيره فهي ترضعه على حبلها ، و قد خص الحبلى و المرضع، لانهما أزهد النساء في الرجال ، فادا ما بكي الصبي من خلف المرضع ، انصرفت اليه بنصفها الاعلى ، فارضعته و ارضته ، و تحتي نصفها الاسفل لم تحوله عني ، وصف غاية كلفها و انشغالها به، حيث جعلها تنسى ولدها .

كما كانت تتزين و تتبرج و تخرج امام الرجال ، و تكشف عن بعض مفاتن جسدها لتغيرهم ، كما تلقي الخمار على راسها و لا تشده ، فيتوارى قلائدها

[1] - امرؤ القيس ، الديوان ، ص59 ...

و عنقها و قرطها إذ كانت تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي متغنجة وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال و لعل قول" امرؤ القيس " خير مثال على ذلك :

عذارى دوار في ملاء مذيل [1]

للمراة حظ وافر في قصائد الشعراء ، حيث تطرقوا إلى كل ما يتعلق بها ، منهم من تغزل بجسدها و منهم من تغزل بأخلاقها .

فهناك من وصف اخلاقها الحسنة من صيانة عرض و كرم و شجاعة أمثال : امرؤ القيس و عمرو بن كلثوم ،و هناك من وصف أخلاقها السيئة مثل : الخيانة على رأسهم امرؤ القيس و عمرو بن كلثوم .

و عموما هده هي مجمل الصفات الأخلاقية التي تطرق إليها شعراء المعلقات في اشعارهم .

[1] - المصدر السابق ، ص 67.

المبحث الثاني : وصف المراة وصفا جسديا :

تعتبر المرأة محور إهتمام الشعراء حيث وصفوها على مر العصور بأحلى و أجمل الصفات ، و قد ركزوا على المفاتن الجسدية و أعتنوا برسم أعضائها رسما تجسيديا ، كما عمدوا إلى وصف مفاتنها (الذراعين ، الكشح و الجيد ...)

1- **الصدر و النهد :**

وصف الشعراء صدر المراة فجعلوه مثيرا و فاتحا للكون الجنسي، و شهيا تتجاوز حدوده العالم الحسى فشبهوه بالرمانة في استدارته ، و بحق العاج لصفائه و بياضه ، و قد سمى بعضهم الصدر بالنهدين ، و سميت المرأة ياسماء شكل نهديها فالكاعب صاحبة النهدين الكبيرين .

يقول "**النابغة الذبياني :**" [1]

والبطن ذو عكن لطيف طيه ** ** والإتب تنفجه بثدي مقعد

- في هدا البيت يصف النابغة الذبياني صدر المراة الذي هواول ما يلفت النظر حيث كان منطويا على البطن و ذلك لسمنته هدا ما جعله يخرج من اعلى الثوب أي منتصبا ، و هو ما جعل الشاعر يفتن به و يتمعن في النظر اليه .

[1] - النابغة الدبياني ، الديوان ، ص 78 .

2/ الخصر .

هو الحزام الانثوي الذي يفصل بين اعلى الجسد و اسفله ، اعباؤه لا حصر لها ، فهو يحمل صدرا بارزا و مكتنزا ، نهدين يفيضان بالحلم و الشهوة ، و مشدود بردفين عظميين مستديرين يمنحان الناظرين عشق الحياة .

نجد في معلقة "**امرئ القيس**" : [1]

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ** ** ترائبها مصقولة كالسنجلجل**

– يقول : هي امراة رقيقة الخصر ضامرة البطن غير عظمية البطن و لا مسترخيته ، و صدرها براق اللون متلألئ الصفاء كتلألؤ المرأة .

3 – البطن :

احتل وجدان الشاعر البطن الممتلئ من جسد المرأة الذي يشبه في طياته بالاقمشة، و بالامواج المترقرقة . ثم ما لبث الذوق أن تحول إلى البطن الضامر قليل الارتفاع .

ففي البطن مكمن اخاد من مكامن الاثارة و الاشتهاء انه السرة الواسعة منه ، وصفه بعض الشعراء بانه يتسع لاوقية من المسك .

قال" **عنترة** ": [2]

و بطن كبطن الساير به لبن *** أقب لطيف ضامر الكشح مدمج**

[1] - امرؤ القيس ، الديوان ، ص 42

[2] - عنترة بن شداد ، الديوان ، ص 110 .

– يقول عنترة أن بطن هده المرأة كالثوب الرقيق اللين ضامر و املس و غير منهل .

و قال" **النابغة الدبياني**" : [1]

والبطنُ ذو عكنٍ، لطيفٌ طيهُ **** والإتبُ تنفخهُ بثديٍ مقعدِ**

– يقول النابغة أن حبيبته بانها مكتنزة اللحم منطوي كالثوب ، يرفع نهديها المنتصبين .

4– **الردف :**

اكثر ما تمتاز به المراة في المخيال العربي ، وقد أحب العرب الأرداف الضخمة فالردفان هما بؤرة الشهوة عند العربي حيث شبهوا الردفين بكثيب الرمل .

قال "**النابغة الذبياني** " : [2]

مــحطوطةُ المــتنين غير مفاضة **** ريا الروادفِ بــضّة الــمتجرد**

– يقول النابغة ان هده المراة ملساء طرية الردفين مشدودين غير مترهلة اللحم تفوح منها رائحة عدبة

[1] - النابغة الدبياني ، الديوان ، ص 78.
[2] - المرجع السابق ص 78 .

5- **الساقان :**

فيهما الاغواء و الاغراء و الشهوة فهما تفيضان إلى مكامن السحر و الجمال ، اما الساق المثال عندهم هي المكتنزة التي تتناسق مع عظم الردف و تدويره و قالوا انه انعم من الحرير و الين من الزبدة

يقول "**امرؤ القيس**" :

وكشح لطيف كالجديل مخصر *** وساق كانبوب السقي المذلل** [1]

- يقول انها تبدي عن كشح ضامر يحكي في دقته خطاما من الادم ، و عق ساق يحكي في صفاء لونه انابيب بردي بين نخل قد دبلت بكثرة الحمل ، و شبه صفاء لون ساقها ببردي بين نخل تظله اغصانها

6- **الطول و القد :**

كان للطول حظ وافر في الشعر حيث شبهت المراة الطويلة بقضيب البان ، أو الخيزران .

يقول "**النابغة** "في هدا الصدد : [2]

أو دمية من مرمر مرفوعة *******بنيت بآجر تشاد وقرمد

- في هدا البيت يقول النابغة ان هده المراة طويلة ، مشدودة القد ، كانها مبنية بطين و خزف .

[1] امرؤ القيس، الديوان ، ص 45
[2] - النابغة الدبياني ، الديوان ، ص 79 .

7- **الحركة :**

تشغل الحركة حيزا كبيرا في الشعر الجاهلي ، بخلاف السكون الذي يعطل الاثارة و يجمد تضاريس الجسد ، و قد اعتبر الشعراء حركة المرأة من عناصر الفتنة و الاغراء ، حيث وصفوها بغصن البان المتمايل ، و بغمامة تسبح وسط سماء صافية .

يقول "**الاعشى**" : [1]

غراء فرعاء مصقول عوارضها ****** تمشي الهوينا كما يمشي الوجى الوحل**

- في هدا البيت يقول الشاعر ان هده المراة بيضاء طويلة الشعر، اما مشيتها كانها دابة تشتكي حافرها فهي تمشي ببطئ و كانها واقعة في الوحل .

8- **الثغر ، الاسنان ، و الابتسامة :**

ان الثغر هو المثل الاعلى لوظيفة ينبوع المتعة ، التي تمزج عن طريقة انفاس المحبين حين تتلامس الشفاه

يقول "**عنترة بن شداد**": [2]

وبين ثناياها إذا ما تبسمت **** مدير مدام يمزج الراح بالشهد**

[1] - الأعشى ، الديوان ، ص 45 .
[2] - المرجع السابق ، ص 140

شبه عنترة ثغر المراة حين تبتسم بالمدام وهو نوع من الخمر حين بمزج مع العسل فيصبح خمرا مشعا مضيئا .

و يقول "**طرفة بن العبد**" : [1]

بادن تجلو إذا ما ابتسمت عن شتيت كأقاح الرمل غر

– يقول طرفة انها ادا ابتسمت تكشف عن ثغر افلج ابيض اللون و كانه زهر بانونج ، و هدا دلالة على نصاعته.

9– العين :

أحب العرب العين الواسعة شديدة السواد فعند التقاء العين بالعين يتحدثان من دون أن تهمس الشفاه.

يقول امرؤ القيس : [2]

تصد وتبدي عن اسيل و تتقي *** بناظرة من وحش وجرة مطفل.**

* يقول عشيقته تعرض عنه ، فيظهر في اعراضها خدا اسيلا ، و تنظر اليه بعين مثل عيون ظباء وجرة مطفل ، و خصها هذه الصفة ليظهر العطف و الشفقة

يقول" طرفة ابن العبد" : [2]

و عينان كالما و يتين استكنتا *** يكهفي حجاجي صخرة قلت مورد**

[1] - طرفة بن العبد ، الديوان ،ص 52
1 امرؤ القيس ، الديوان ص 43
2 - المصدر السابق ، ص .27
3 – المصدر السابق ، ص 44 .

طحوران عوار القدر فتراهما **** كمكحولتي مذعورة ان فرقد**

* يقول لها عينان تشبهان مراتين في الصفاء و النقاء و تشبهان ماء الغدير في الصفاء ، و شبه عينيها بكهفين في غورهما ، و هما عينا بقرة وحشية لها ولد و قد افزعها صائد و هي في هذه الحالة احسن ما تكون.

10- **العنق :**

فضل العرب العنق الطويل الرفيع الذي يشبه عنق الغزال. **يقول" امرئ القيس "**:3

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش

اذا هي نصته و لا بمعطل

- يقول تبدي عن عنق كعنق الظبي غير متجاوز قدرة المحمود اذا مارفعت عنقها و هو غير معطل عن الحلي ، فشبه عنقها بعنق الظبي في الارتفاع و الدقة .

11- **الشعر :**

أحب العرب الشعر الاسود الفاحم ، فهو من عناصر الجمال

يقول" **امرؤ القيس**" :[1]

و فرع يزين المتن اسود فا حم ***** انيت كقنو النخلة المتعثكل**

غدائره مستشزرات إلى العلا ***** تظل العقاص في مثنى و مرسل**

[1] المصدر السابق ، ص 44 .

- في هذه الأبيات يقول امرؤ القيس ان حبيبته تبدي عن شعر طويل تام يزين ظهرها اذا ارسلته عليه ، ثم شبه ذوابتيها بقنو النخلة ، هذه الذوائب مرفوعات إلى فوق ، أي انها تشد راسها بخيوط ، ثم قال تغيب عقائصها في شعر بعضه مثنى و بعضه مرسل ، اراد به و فور شعرها .

إذن نخلص إلى ان كل شاعر اختص بمجموعة من الاعضاء حيث انصرف وصف امرؤ القيس في معلقته خصوص ، إلى شعر المرأة ، قامتها و ساقيها ، ثرائبها و بشرتها .

بينما يتجسد وصف المرأة في معلقته طرفة بي العبد في ثغرها و عينيها .

و يتمثل وصف المراة لدى زهير بن ابي سلمى في وشم معصميها ، في حين أن لبيد اثاره في جمال المراة و سواد عينيها .

أما عمرو بن كلثوم وصف ذراعيها و طول قامتها ، و لم يفت عنترة أن يصف ثغرها وجيدها و قناعها .

عموما هذه هي مجمل الصفات الجسدية التي تطرق إليها شعراء المعلقات في اشعارهم .

الفصل الثالث : أبعاد صورة المرأة في المعلقات :

صور شعراء المعلقات المرأة في أشعارهم ، بصورة مختلفة متعددة ، لكن كلها مأخوذة من الطبيعة الصحراوية التي لها علاقة مباشرة بالشاعر ،حيث يراها ويتعامل معها في كل أوقاته .

وأهم هذه الصورة تصوير المرأة على أنها نخلة ، حيث ربط الشاعر بين المرأة والنخلة وجعلهما شيئا واحدا والنخلة ذات قيمة مقدسة عند العرب ، فاستعاروا منها طولها الفارع وقنوانها لتطلق على المرأة وصورت المرأة كذلك على أنها شمس، وذلك لنضارة ونقاء وجمال وجهها ، خاصة إذا ابتسمت .

الظبية هي الصورة الثالثة للمرأة في الشعر ، حيث نجد الكثير من الشعراء يصورون المرأة على أنها ظبية فيجعلونها هي مصدر الخنان والعطف والخصب .

أما الناقة فهي الصورة التي يشترك فيها شعراء المعلقات حيث صوروا المرأة على شكل ناقة حلوب ، ضخمة الجسم صلبة العظام .

هذا ما جعل المتصفح للشعر الجاهلي ، وخاصة المعلقات يحس وكأن المرأة جزء لا يتجزأ من الطبيعة أو كأنها من عالم الحيوان أو النبات .

هذا ما يجعلنا نتساءل : عن أبعاد صورة المرأة في المعلقات ؟

وهو الأمر الذي سنعرفه من خلال الجزء التطبيقي .

الصورة الأولى : المرأة / النخلة :

عبدت الشجرة في معاقل " الدينية ، باعتبارها رمزا أصلا لربة الخصوبة الكونية ، فكانت " عشتار " الشجرة مقدسة مؤلهة تقدم لها شتى أنواع العبادة و، وجميع أسباب الرعاية ، ذلك أنها التجسيد النباتي بين – الأكثر خصوبة – للأم الكونية الكبرى .

وقد ورث عرب الجاهلية ، هذه النظرة العقدية ، عن المنظومة الأسطورية السامية ، وتمثلوا في ممارساتهم الطقوسية شعائر القدامى الإخصابية ، التي جرت في رحاب البساتين الأمومية ، وفي ظل الشجرة المقدسة – النخلة – التي هي قرينة الخصوبة والأنوثة. [1]

ويطالعنا – **امرؤ القيس** – بتشبيه بديع ، يقرن فيه بين شعر حبيبته ، والنخلة المقدسة ، في إطار تأملاته قائلا : [2]

وفرع يزين المتن أسود فاحم*******أثيث كقنو النخلة المتعثكل**

غدائرها مستشزرات إلى العلا*****ضل العقاص في مثنى ومرسل**

فيشبه الشاعر في صورة بلاغية لونية ، شعر المرأة الكثيف الأسود ، بعذق النخلة الكثير التمر، ويحمل هذا التشبيه قيمة الخصوبة ، ممثلة في الكثرة ، التي احتوتها قنوان النخلة من التمور المباركة .

[1] ينظر " المعتقد الديني في الشعر الجاهلي " هوارية لولاسي ، مجلة جامعة مستغانم ، العدد الأول ،س 2003.
[2] امرؤ القيس ، الديوان ، ص 44 .

فالشاعر يعنيه من هذا كله ، الكثرة الدالة على الخصوبة والنماء ، كما أن المرأة في شعرها الكثيف مرغوبة للعاشق الكامل . ويضيف السواد بعدا إخصابيا فهو مرتبط في التراث بالاخضرار والخصب ، ويلحظ استخدامه لكلمة – أثيث – لوصف الشعر ، وتعني الكثير النبات ، فتصبح المرأة بهذا هي الأرض الخضراء المخصبة ، وشعرها النخلة ذات الجذور المتداخلة ، التي ترمز للحياة والخصب ، والشعر الأسود الكثيف صورة جنسية توحي بالحيوية والطاقة ، وترتبط بالنبات والشجر.

وفي المستوى اللفظي ، يمكن القول باشتمال صورته « بشملة البداوة في جفاء العبارة وخشونة الألفاظ وتجهم المعاني » [1]

ويؤكد الشاعر من خلال المشاكلة البلاغية ، في الصورة البلاغية على رمز النخلة ، فالنخلة هي المعامل الموضوعي للمرأة الولود .

وترتبط النخلة الرمز بالمرأة في اشتراكهما في وظيفة الإخصاب والإطعام ، فالمرأة هي التي ترضع الأطفال والنخلة بثمرها تشكل الغذاء الرئيسي لعرب الجاهلية. وتبقى النخلة حاضرة في صورة النساء والظعنيات ، ضمن مركب الأمومة الراحل عن الديار ، يقول امرؤ القيس : [2]

علون بأنطاكية فوق عقمة********كجرمة نخل أو كجنة يثرب**

[1] احمد الهاشمي ، جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1983 ، ص 348 .
[2] المصدر السابق ، ص 65 .

تبدوا النساء الراحلات في أبهى حللهن وأجمل زينتهن حين يرتدين اللباس الأنطاكي ذات الألوان الزاهية ، التي تغلب عليها الحمى الحمرة ، فيشبه الشاعر تلك الألبسة الموشاة بثمر النخلة الأحمر ، الذي يقترن مع التمر الأصفر ، جريد النخلة الأخضر ، ليدل على الخصوبة في أروع تجلياتها.

ويظهر تشبيه مدى قداسة المرأة في الفكر الجاهلي فهي التي تجسد الأنوثة ، وهي النخلة بجناها وثمارها وتدل الصورة على البعد الرمزي للنخلة ، باعتبارها مقام الربة الكبرى .

وقد وظف الشاعر اللونين الأحمر والأصفر بالتحديد في لباس المرأة ، وتمر النخلة الباسقة ، لأنهما أكثر الألوان إثارة وجذبا للنظر والانتباه ، هذا ما يؤدي إلى تحرك الغريزة ، أما اللون الأخضر فيضيف لهما البعد الاخصابي . وقد وظف – **امرؤ القيس** – السمرة عندما تقاذفته الهموم ولفحته رياح السموم في الظل المقفر المحطوم فقال : [1]

كأني غداة البين يوم تحملوا ****** لدى سمرات الحي ناقف حنظل**

فقد رحلت المرأة في أول النهار ، فخلف ذلك أحاسيس الغربة والحرمان ، فراح يستظل بقطع السمرات المتموضعة على مشارف الحي وقد بكى الشاعر امرأته، و خصوبتها الغائبة لأن رحيلها يعني انقضاء اللحظات السعيدة ، وذهاب الخصوبة الأكيدة .

[1] المصدر نفسه ، ص 30 .

فشبه حاله يومئذ بمن يشق الحنظل " باستخراج ما فيه من الحب بحثا عن أدنى سبب من أسباب الحياة لأن عناية الشاعر منصبة في تلك اللحظة على استكناه النواة الأولية لجميع الأحياء الكونية ، ممثلة في – حب الحنظل – أو بذوره ، و تعددت صور التقديس التي تربط المرأة بالنخلة المقدسة ، فقد جمعوا بينهما في وظيفة الإطعام ، النخلة تطعم الناس التمر و المرأة تطعم الحليب ، فيشبه " امرؤ القيس " هوادج النساء ، بحدائق " الدوم" التي تشبه النخل المغروس في الماء .

و ما ننتهي إليه أن المجتمع الجاهلي راودته تصورات وتساؤلات ، فعبر عنها من خلال شعره الذي يحمل قدرا كبيرا من عقليته، وقد تفوق لديه التعبير، لأن الشعر رسم بالكلمات ، فقرن الشاعر صورة النخلة بالمرأة، لكن لا يريد منها الصورة المادية من طول القامة، وإنما الإشارة هنا ذات قيمة مقدسة، وهي قريبة بالخصوبة والأنوثة .

وعند دراستنا للمعلقات تحصلنا على نموذج واحد صورة المرأة على أنها نخلة وهي معلقة – امرؤ القيس – .

الصورة الثانية : المرأة / النجمة أو الشمس :

تربعت " الزهرة " على رأس الهرم ممثلا في الشمس ، القمر ، الزهرة الكائن في صميم الجاهلية ، صرح الشعراء بها في كل موقف شعري . وقد ظهرت الشمس " في الخطاب الشعري الجاهلي لتكرس فكرة الأمومة .

ويصف الشاعر الجاهلي تمتعه بالمرأة الحسناء ، فيجب من لذت ريقها وفمها ما يجده في النجمة وسط السماء التي تعتبر رعية الجنس والإخصاب .

وقد ربط الشعراء المرأة بالشمس ، لأن الشمس هي التي تنشر النور والضوء في أرجاء الكون، هكذا المرأة هي التي تشع نورا فتضيء حياة من حولها وهذا ما يقوله" **طرفة بن العبد**" :[1]

صقته إياه الشمس إلا لثامه********أسف ولم تكدم عليه بإثمد**

ووجه كأن الشمس ألقت رداءها********عليه بقي اللون لم يتحدد**

فالشاعر هنا يشبه وجه المرأة حين تبتسم فيظهر مغرز أسنانها الذي ذرت عليه الإثمد ليكون لماعا ، بالشمس التي أشرقت في كبد السماء الصافية ، فكست وجهها ضياءا وجمالا .

ويخص " **امرؤ القيس**" "الثريا " بقسط من العناية التصويرية حين تجاوز الأحراس في مغامراته الغرامية الليلية حيث يقول : [2]

تجاوزت أحراسا إليها ومعشرا********علي حراصا لو يسرون مقتلي**

إذا ما الثريا في السماء تعرضت********تعرض أثناء الوشاح المفضل**

[1] أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، ص 49.
[2] المصدر السابق ، ص 39 .

الشاعر تكبد الصعاب وتجاوزها في ذهابه في زيارة حبيبته في خدرها . ويبدأ حينئذ بمغازلتها وإغوائها لتشاركه طقس الجنس في وقت تبدي الثريا في عرض السماء ، كما يبدي الوشاح الأمومي الذي وضع بين جواهره وخرزه بالعسجد .

وهناك من يقرن بين النساء والشمس من خلال تسميتهن " بالشموس " ذلك أن النساء المكثرات والمواظبات على العبادة أكسبتن صفتي " الاشراقة والبهاء " ، وكأنهن أخذن حسنهن من الشمس الساطعة.

ويذكر عمر بن كلثوم نجمة الزهرة راجيا الأم الكبرى أن تهب خمرة الصباح المشعشعة في المحفل الديني

الشامي المسمى– **بالأندرينا**– قائلا : [1]

ألا هبي بصحتك فأصبحينا************ ولا تبقى خمور الأندرينا**

مشعشعة كأن الحص فيها************** إذا ما الماء خالطها سخينا**

يدعوا الشاعر أم عمرو أن تهب الخمرة ، التي تمثل محور الإخصاب الليلي ، ويشير الشاعر في البيت الثاني إلى عادة العرب الأولى والمتمثلة في إضافة الماء إلى الخمر ، فتصبح مشعة هذا ما يحرص عليه الشعراء في ليلة الخصوبة ، لتصبح أجسادهم قوية ، وذلك ليتمكنوا من السيطرة على النساء .

وهكذا " تألف الخمرة مع النساء في المساء وحتى بزوغ الشمس ، فكلاهما مصدر النور والإشراق عند الجاهليين عما والشعراء خاصة " [1]

[1] مفيد قميحة ، شرح المعلقات السبع ، ص 217 .

وبناءا على ما سبق يمكننا القول الشمس الصباحية والنجمة المسائية هي التي ترعى وتشرف على طقوس العبادة والإخصاب كما أنها اقتنت بالمرأة لاشتراكهما في صفة الجنس والجمال.

فالنجوم هي التي تبدي المسافرين ليلا إلى الطريق الصحيح وسط الصحراء والشمس تملأ الكون دفئا ونورا في الصباح لهذا شبهت المرأة بالشمس فهي مستودع الجمال .

الصورة الثالثة : المرأة / الظبية

سعى الشاعر الجاهلي لتجسيد المرأة في رموز حيوانية، تحمل صفات الأنثى تمثل عالم الحيوان، بوصفها راعية الإخصاب والحياة، والظباء والغزلان تمثل رموزا حيوانيا أصلية، سعى شعراء المذهبات لترسيخها في أذهان العرب .

ويؤدي امرؤ القيس الدور الفعال في توظيف الرموز الحيوانية للدلالة على القيم الأمومية ، ممثلة في الظباء والغزلان .

فيبدأ بتصوير تذلل معشوقته التي أبدت أثناء إعراضها عنه خدا أسيلا وعينين متألقتين ، وعيون الظباء المطفلة ، وجيد أتلع كعنق ظبية ، لكن جيد المرأة يختلف عن جيد الظبية ، فهي تزينه بجواهر من ياقوت وزبرجد حيث يقول " **امرؤ القيس**"[2]

تصد وتبدي عن أسيل وتتقي************بناظرة من وحش وجرة مطفل .**

---

[1] خضيرة بو تمجت ، الشعر الخمري عند بني ربيعة في العصر الجاهلي ، رسالة ماجستير ، محفوظة ، دمشق سوريا ، س 1981 ، ص 125 .
http://vb.TM3a.net/t21384.html

[2] امرؤ القيس ، الديوان ، ص 43 – 44 .

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش********إذا هي نصته ولا بمعطل**

يشبه الشاعر المرأة بالظبية ويتتبع رصد حركات الصد والإعراض برصد النظرات المشعة بكل ما تملك من عاطفة الحنان والحب لوليدها .

والمشهد ككل " صورة مستمدة من عالم الحيوان في أوج خصوبتها وعطائها فالعينان (ظبية) مطفلة رمز الإخصاب تنظر بحنان إلى صغيرها ، والجيد جيد رئم وهو صورة أخرى للمرأة " [1]

ويظهر عنق المرأة ناعما تالعا مزينا بالحلى ، وقد شبه الشاعر نعومة العنق بنعومة عنق الغزال وبياضه وهذا تشبيه بليغ جمع بين الأصل الإلهي وبين الرمز الحيواني المكرم .

ولم يقتصر حضور الظبية أو الغزالة على مواطن التشبيه أو التمثيلات الحسية والمعنوية بل تعداه ليشمل الطلل المقفر ، فقد شكلت الظباء في الطلل رمزا إخصابيا أعطى الحياة لديار المحبوبة وللشاعر في آن واحد .

يقول "**امرؤ القيس**" [2]

ترى بعر الأرام في عرصاتها********وقيعانها كأنه حب فلفل**

[1] عوض ، بنية القصيدة الجاهلية ، ص 203.
http://www.montada.com
[2] المصدر نفسه ، ص 30 .

شبه الشاعر بعر الأرام المنثور في ديار المعشوقة الراحلة بأنه حب فلفل ، فاهتمام الشاعر دائما منصب على ربط كل شيء بالمرأة و بفكرة الإخصاب ، و يتضح هدا من خلال استعماله لكلمة " حب " .

ويفصد بها بذور فلفل ،التي إذا وضعت في الأرض انبتت زرعا كذلك شبه " عنترة " جيد المرأة بجيد الظبي الصغير ، ليدل به على الشباب والحيوية والنضارة ، يقول "**عنترة**" : [1]

وكأنما التفتت بجيد جذابة***************رشأ من الغزلان حر أرثم**

صورة عنترة مشعة بالحركة إقبالا لا إدبار مظاهر الأنوثة طاغية الرقة والنعومة ، والحركة توحي بأنها للتوحد الإخصابي ، فالنساء الراغبات في التمتع بالأمومة الجنسية يتمتعن بالشباب والنضارة .

الظبية حيوان مكرم ، جمعت بين الجسد والنفس فهي رمز للخصوبة والرشاقة والحس والجمال لهذا استعارها شعراء المعلقات من الطبيعة ووظفوها في أشعارهم خاصة" **امرؤ القيس**" ، وعنترة ، لتكون رمزا للمرأة الولود والجميلة في آن واحد .

الصورة الرابعة : المرأة / الناقة :

اعتبر الجاهليون الناقة رمزا للمرأة ، بوجهها الأبيض والأسود التي تبين دورها في العملية الإخصابية والقتالية .

[1] عنترة بن شداد ، الديوان ،ص 23 .

فالناقة بديل للمرأة في حياة الشاعر ، حيث كانت عزاؤه الوحيد ورفيقة دربه بعد رحيل معشوقته .

وقد شبه الشعراء المرأة بالناقة ، حيث يقول " **عمرو ابن كلثوم** " : [1]

تريك إذا دخلت على خلاء ****** وقد أمنت عيون الكاشحين**

دراعي عيطل أدماء بكر ******** هجان اللون لم تقرأ جنينا**

يشبه " عمرو "ذراعي المرأة بذراعي الناقة ، وهذه صورة في منتهى السوء وانحطاط الذوق البدوي وقصوره عن إدراك جمال الحياة والأشياء .

ولعل الذي حمله على ذلك هو حرصه على إقناع المتلقي بضخامة جسد المرأة وطول قامتها، فوصفت بأنها كومة من اللحمان فهي فارعة الطول وضخمة البدن فكأنها مجموعة نساء في امرأة واحدة .

كما كان الشاعر يختار ناقة متوسطة العمر ، حتى تلبي رغبته في الوصول إلى حبيبته الراحلة .

لهذا يربط الشاعر المرأة بالناقة ويشبهها بها ، حتى يتخلص مما يختلج صدره ، جراء رحيل حبيبته ، وهذا القلق عبارة عن" انفعال يتولد من اشتياق معين بخطر منتشر من الصعب توقعه والسيطرة عليه فهو يتحول إلى خوف أمام الخطر الحقيقي

[1] مفيد قميحة ، شرح المعلقات السبع ،ص 218 – 219 .

فالمعروف جيدا ، وبترافق القلق مع تغيرات فيزيولوجية مميزة لحالات التنشيط المرتفعة ، وهو يرتبط غالبا بسلوك البقاء – الانسحاب أو بتصرفات التجنب"[1] و ينعكس قلق و توتر الشاعر ، من خلال تشبيه المرأة بالناقة التي تتحرك وفق إرادة الشاعر وفق إرادة الشاعر و مشيئته ، حيث عبر عن رحيل محبوبته بناقة قوية الجسد، سريعة الجري .

و قدمت الناقة قربانا مقدسا للمرأة تعبيرا عن الحب ، هذا ما يؤكده قول " **امرؤ القيس**":[2]

و يوم عقرت للعذارى مطيتي***** فياعجبا من كورها المتحمل**

فظل العذارى يرتمين بلحمها **** و شحم كهذاب الدمقس المفتل**

في هذه الصورة نتخيل أنفسنا أمام مسجد أو كنيسة أو معبد ، تذبح أمامه كباش لإطعام الجوعى، يشرف على الذبح رجل الدين . هكذا الشاعر – **امرؤ القيس** – عقر ناقته ، و طهي لحمها على النار ليطعم بها العذارى ، و قد شبه شحم لحمها ، في لونها الأبيض بأطراف الثوب الحريري ، و هي صورة تشيع موقف الشاعر من الخصوبة و الثراء.

و يضيف " **عنترة** " إلى ناقته المثالية ، بعدا آخر ، حيث شبهها بالقصر فيقول : [3]

فوقفت فيها ناقتي و كأنها ****** فدن لأقضي حاجة المتلوم**

---

[1] دورون ، رولان ، زباروا ، فرانسوا ، موسوعة علم النفس ، تعريب : فؤاد شاهين ، ط 1 ، منشورات ، عويدات ، لبنان ، 1997، ص 96

[2] امرؤ القيس ، الديوان ، ص 33 .

[3] عنترة بن شداد ، الديوان ، ص14.

يقف الشاعر يتأمل الديار المقفرة ، التي شهدت الخصب الذي كان حاضرا قبل أن تغادرها المرأة ،و ساعدته الناقة في تمضية همه ، فأصبحت هي نفسها " الناقة " رمزا للمرأة الراحلة ، و قد وصف " عنترة " ضخامة الناقة و قوتها ، و اكتمال خلقها هذا ما أهالها للقيام بعملية الاخصاب .

و يثبث " **عنترة** " أن هذه الناقة هي التي ستلحقه بركب المرأة الراحلة .

و تتباين صورة الناقة في شعر " **النابغة** " من خلال الوجه الأبيض و الأسود . فيقرن بين المرأة و الناقة في اشتراكهما في العطاء ، فيقول : [1]

الواهب المائة الأبكار زينها ****** سعدان توضحه في أوبارها اللبد**

يصف الشاعر ناقته التي يقرنها بالمرأة ، بأنها فتية ذات لون ابيض ، و يمزج بين الوجهين الأبيض و الأسود ، فيشبه المرأة المنجبة بالناقة الحلوب .

و يرصد " **لبيد** " صورة أخرى ، من ربط المرأة و تشبيهها بالناقة ، فيقول : [2]

و جزور أيسار دعوت لحتفها ***** بمغالق متشابه أجسامها**

أدعو بهن لعاقر أو مطفل **********بذلت لجيران الجميع لحامها

يضعنا الشاعر أمام صورة مقدسة ، حين تضرب القداح لاختيار النياق ، و تشارك النسوة الرجال ، و يأكلن من لحمها لاعتقادهن أن لحمها يجلب الحظ ، و

[1] النابغة الذبياني ، الديوان ، ص 23 .
[2] لبيد بن ربيعة ، الديوان ، ص 318.

يضاعف قوتهن الإخصابية ، مما يؤدي إلى الحمل ، يعني أن المرأة و الناقة شيء واحد .

و يجمع " **زهير** " بين الصورة السوداوية و الوجوه الإخصابية للناقة و المرأة ، فيقول: [1]

فتعرككم عركة الراحى بثفالها **** و تلفح كشافا ثم تنتج فتتئم**

هنا يقف الشاعر على وجه المرأة الأسود، حين تكون في حرب ضروس.

و في الشطر الثاني مزج الخصبة بالموت فشبه شرور المعركة بالأولاد الناشئة من أمهات نياق ، تلقح في السنة مرتين ، كما يظهر البعد الجنسي من خلال صورة النساء اللواتي اظهرن أعجازهن طلبا للنكاح .

و يجد " **طرفة** " في ناقته ، خير عزاء لمصابه الجلل ، المتمثل في رحيل معشوقته ، فيقول : [2]

و إني لأمضي الهم ، عند احتضاره **** بعوجاء مرقال تروح و تغتدي**

يمضي الشاعر في وصف ناقته ، ذات العظام العريضة و اللحم الوافر ، و السير القوي و العدو المتواصل ، أي أنها ناقة فتية ، لا تتعب أثناء المسير .

و تغدو المشاكلة بين الناقة و المرأة رمزية تجمع بين المرأة الناضجة و بين الناقة الولود.

[1] زهير بن أبي سلمى ، الديوان ، ص 82 .
[2] طرفة بن العبد ، الديوان ، ص 22 .

و مجمل القوا ان الناقة صورت من جوانبها المثالية المتعددة المبنية على وظيفة الإخصاب ، فهي بديلة للمراة ، حيث وصفت بضخامة الجسد و صلابة و الوجه الجامع بين السواد و البياض ، هذا ما تأكد من خلال النماذج الشعرية التي أخذناها من معلقة " **عمرم بن كلتوم** " و " **امرؤ القيس** " و " **عنترة** " و " **لبيد** " و " **زهير** " و " **النابغة** " و " **طرفة** " .

و ما نخلص إليه من خلال ما تقد أن شعراء المعلقات ، حينما صوروا المرأة بصور من الطبيعة، لم يقتصروا فقط على الجانب المادي ، و إنما ركزوا كذلك على الجانب المعنوي و المتمثل في وظيفة الإخصاب .

كما أن هذه الصور الأربعة – النخلة ، الناقة ، الظبية ، الشمس – متداخلة فيما بينها و أنها مشتركة بين اغلب الشعراء .

فالعلاقة بين الناقة و النخلة وثيقة جدا ، حيث كلاهما يشتركان في الطول و البياض و القوة و المثالية، هذا من جهة .

و من جهة أخرى هما رمز المرأة اليافعة الشابة الولود .

الناقة و الظبية يتقاسمان القوة و النشاط و الإخصاب و اللون الأبيض و الأسود .

كما نجد أن هناك من ربط بين الظبية أو الغزال أو الشمس ، فيطلق اسم " الشموس " على النساء مشبها عيونهن بعيون " الظباء " التي ارتبطت من الناحية الدلالية بالشمس عند العرب ، فـــ [الغزالة : الشمس ، فهي الشمس عند طلوعها].[1]

هنا يتجسد جليا الترابط بين الشمس الرمز و بين الظبية ، من خلال وجه المرأة الأبيض الذي يتلألأ بابتسامتها .

هكذا توحد النبات بكل صنوفه و الحيوان بكل أنواعه في تشكيل صورة رمزية للمرأة الجاهلية التي تمثل وسيلة البقاء .

و بمراجعة صورة المرأة في المعلقات لاحظنا أن معظم الشعراء اشتركوا في وصف أو تصوير المرأة بنفس الصور .

فعندما نقرأ معلقة " امرؤ القيس " نجده وصف المرأة أو صورها بأنها ظبية تالعة العنق ناعمة الملمس و كأنها تلبس ثوبنا من الحرير .

" عنترة " جعلها شابة تتمتع بالحيوية و النظارة و القوة .

إلا أن القاسم المشترك بينهما هو المرأة .

فكل من " امرؤ القيس " و " عنترة " جعلا المرأة ظبية مشبعة بمظاهر الإخصاب .

كذلك الناقة كانت صورة المرأة عند الشعراء الذين وصفوها بالطول و الضخامة و القوة و السرعة ، هذا دال على النساء المعززات المخدومات في بيوتهن.

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (غزل) ، دار صبح ،2006، ج1 ، ص 96 .

أما " الشمس " فلاحظنا إنها كانت مقتصرة على المرأة عند " طرفة " و " امرؤ القيس " حيث ربطة الشمس بابتسامة المرأة في وجه حبيبته ، هذا ما يزيدها جمالا و حسنا .

لكن " النخلة " و ربطها بالمرأة ، تواجدت في معلقة " امرؤ القيس " فقط ، فهو الذي سبه شعر المرأة بعثاكيل النخلة المتدلية المحملة بالتمر الأصفر .

و من خلال مقارنتنا بين المعلقات و دراسة المرأة توصلنا إلى أنها صورت بأربعة صور تمثلت في : " النخلة ، الشمس ، الناقة ، الظبية " ، لكن هذه الصور لا يراد بها الشكل الخارجي المادي ، إذ لا ننكر أنها تضفي لمسة جمالية و تجعل المرأة في أجمل صورها .

إلا أن الهدف المنشود هو تلك الأبعاد الخفية التي صور الشعراء المرأة بها ، و المتمثلة في قوة المرأة الجاهلية و تصوير جمالها الفتان خاصة منهن الولودات و المخصبات .

و قد توصلنا عند استخراجنا للنماذج الشعرية التي تصور المرأة بالصور – السابقة الذكر– إلى أن صورة الناقة هي النموذج الغالب في المعلقات ، الذي يدل على قوة الجسد و صلابة العظام .

الخاتمة:

المعلقات ثرية بالظواهر التي تصلح موضوعا للدراسة، و من بينها " المرأة " .

و قد شكلت الصورة الجزئية للمرأة ، و ترميزاتها النباتية و الحيوانية ، قلب و صميم القصيدة الجاهلية (المعلقات) .

كما انها تضافرت و تلاحمت فيما بينها لرسم صورة كلية حول الموقف الشعري الخلاق و ذلك من خلال الغزل الذي شكل اساسا متينا في صورة المراة المثال ،حيث تغزل الشاعر الجاهلي بها ليعبر عما يكنه من حب و ود للمرأة التى اختارها قلبه .

و ما هو واضح من غزاليات شعراء المعلقات و صورهم المثالية ، انهم كانوا يتبارون في عرض محبوباتهم ، فحاول كل شاعر ان يصورها في اجمل و اكمل خلق و خلق ، و ان اختتلفوا في التفاصيل .

و قد وصف الشعرء جسم المرأة و كأنهم يريدون ان تكون ماثلة امام العيون ، فتسر برؤيتها العيون .

فقد تتبعوا جزئيات جسمها جزئية جزئية ، من ناصيتها الى قدميها .

كما تطرقوا الى وصف محاسنها الاخلاقية و تصوير عواطفها .

لذلك حفلت صورهم للمرأة بالرموز الحيوانية (الناقة و الظبية) ، و النباتية (النخلة) ومظاهر الطبيعة (الشمس) ، هي المجسدة للفعل الاخصابي .

اما الحيوانية الرامزة للمرأة المأخوذة من الطبيعة فانها تنقل الطبيعة مشهد الحيوان ، لكن باسلوب يوصل الكثير من عادات و معتقدات الجاهليين .

لذلك فان تعبير الشاعر الجاهلي ، في الموقف الغزالي متصل بالبيئة ، فالشعراء طرحوا ما الفوه ، و استولى على نفوسهم من مشاعر و احاسيس .

قائمة المصادر و المراجع :

1- قائمة المصادر :

1. الأعشى ، الديوان ، دار صادر بيروت ، لبنان
2. حسني عبد الجليل يوسف ، عالم المرأة في الشعر الجاهلي ، ط1989 ، دار الثقافة ، القاهرة ، مصر .
3. حنا الفاخوري ، الموجز في الأدب العربي القديم ، دار الجيل ، بيروت لبنان .
4. الخرنق بنت بدر ، الديوان ، دار صادر ، بيروت لبنان.
5. الخنساء ، الديوان ، دار صادر بيروت لبنان
6. طرفة بن العبد ، الديوان ، دار صادر بيروت ، لبنان
7. ابي عبد الله بن الحسين الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، الدار العالمية .
8. عبيد بن الأبرص ، الديوان ، دار صادر بيروت ، لبنان
9. عنترة بن شداد ، الديوان ، دار صادر بيروت ، لبنان
10. امرؤ القيس ، الديوان ، دار صادر ، بيروت لبنان
11. مفيد قميحة ، شرح المعلقات السبع ، دار الهلال ، س 2003
12. . النابغة الذبياني ، الديوان ، دار الكتب العلمية

2- قائمة المراجع :

1. أحمد الهاشمي ، جواهر الأدب في أبيات لغة العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، س 1989.
2. زكريا صيام ، دراسات في أدب العصر الجاهلي ، دار الهلال .
3. عفت الشرقاوي ، دروس و نصوص في قضايا الأدب العربي
4. عفيف عبد الرحمان ، الشعر الجاهلي حصاد قرن ، ط1 ، دار جرير ، عمان الأردن ، س 2006 .
5. عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي من مصطلح الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، س 2003.

3- الكتب المترجمة :

1. دوزون ، رولان ، زباروا ، فرنسوا ، موسوعة علم النفس ، تعريف فؤاد شاهين ، ط1 ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان 1997.

4- المجلات :

مجلة جامعة مستغانم ، المعتقد الديني في الشعر الجاهلي لهواريه لولاسي ، العدد الأول ، 2004.

5- المواقع الالكترونية :

http:// vb.TM3a.net/t21384.html

http://www.montada.com

http://www.gaden.com